فالمخاطبون وان دعم الرسل عليهم السلام وان لم يكونوا جاهلين بكونهم
بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد
القائلين وهم الكفار بان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين
على دعوى الرسالة فنزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية
لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافي بين الرسالة والبشرية
فقلبوا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر مثلنا اي انتم مقصورون على
البشرية ليس لكم وصف الرسالة التي تدعونها ولما كان
هنا مظنة سؤال وهو ان القائلين قد ادعوا التنافي بين البشرية
والرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا
بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا ان نحن الا بشر
مثلكم فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى جوابه بقوله
وقولهم اي قول الرسل المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم
من باب مجاراة الخصم وارخاء العنان اليه بتسليم بعض مقدماته
ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة وانما يفعل ذلك حيث
يراد تبكيته اي اسكاته لا لتسليم الخصم والزامه لا لتسليم انتفاء الرسالة
فكانهم قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا فحق لا ننكره ولكن هذا

لا ينافي ان يمن الله علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية
لانفسهم واما اثباتها بطريق القصر فليكون على وفق كلام الخصم
وكقولك عطف على قوله كقولك لصاحبك وقد رايت الاصل
اي انما اي الاصل في انما ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك
انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقر به وانت تريد ان ترققه عليه
اي ان تجعل من يعلم ذلك رفيقا مشفقا على اخيه والاولى
بناء على ما ذكرنا ان يكون هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر

لانه لما لم يشفق على اخيه [illegible] منزلة [illegible]

وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل
له انما نحو قوله تعالى حكاية عن اليهود انما نحن مصلحون اد
عوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه ان لا يجهله المخاطب
ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا
بما ترى من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات وتعريف
الخبر الدال على القصر وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير
الكلام بحرف التنبيه الدال على ان مضمون الكلام
مما له خطر وبه عناية ثم تاكيده بان ثم تعقيبه بما يدل على
التقريع والتوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون ونزيد انما على

Copyright © King Saud University